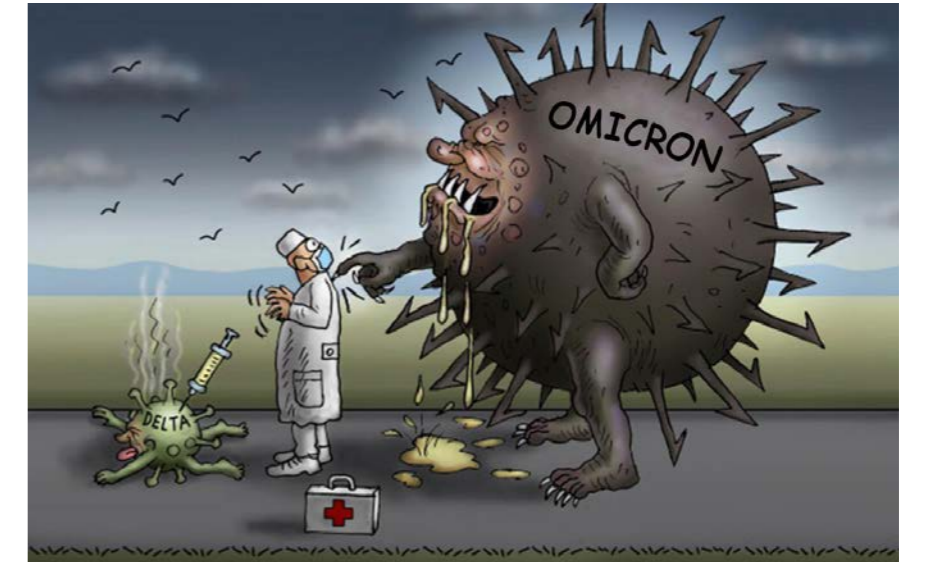


"أوميكرون" يغزو والعالم حائر هل ينجو لبنان من فيروس الأعياد؟

يعبر لبنان مرحلة الأعياد وسط تخوف من تكرار سيناريو العام الماضي، عندما شهد الكثير من مظاهر التفات في الاجراءات الوقائية الصحية، مما ادى الى تفشي جائحة كوفيد - 19 وفرض تحديات هائلة على القطاع الصحي. ما حصل دفع البلد الى اغلاق شبه شامل، من غير المستبعد ان يتجدد اذا تفشى المتحور الجديد اوميكرون

ربما كانت مجرد صدفة ان يؤكد لبنان في 11 كانون الاول 2021، وجود حالتين مصابتين بمتحور اوميكرون المعروف بقدرته الهائلة على التفشي، والاشتباه بحالات اخرى، وهو اليوم نفسه الذي اعلن فيه ايضا وزير الصحة فراس ابيض نجاح حملة تلقيح جديدة لماراتون فايزر، حيث استفاد منه اكثر من 34 الف شخص.



اوميكرون يباغت العالم.

اللقاح المعزز

قال كبير خبراء الامراض المعدية في الولايات المتحدة انتوني فاوتشي ان تناول 3 جرعات من اللقاحات يعد "الرعاية المثلى" للتعامل مع التحدي الوبائي الحالي، اذا كان الانسان يريد ان يؤمن الحماية لنفسه على النحو الافضل. اشار فاوتشي الى ان الامر سيحتاج الى اشهر لحسم ما اذا كانت هناك حاجة الى تلقي جرعات سنوية معززة للقاحات. لكن بحسب تقرير اميركي رسمي، فان غالبية المصابين باوميكرون في الولايات المتحدة ظهرت عليهم اعراض خفيفة، وكانت غالبيتهم من الملقحين، و14 منهم كانوا حصلوا على الجرعة الثالثة المعززة، مما يعني ان اللقاح لا يحمي الاشخاص من الإصابة بالعدوى.

لكن ذلك قد لا يكون كافيا لتخطي مرحلة الخطر التي تلوح في الافق خاصة مع بداية العام 2022، حيث من الواضح ان ارقام الاصابات بفيروس كورونا، تصاعدت في الفترة الماضية، وكادت تلامس احيانا حدود الالفي اصابة يومية، وهناك مخاوف من تصاعدها بعد ايام على انقضاء مرحلة الأعياد ونهاية السنة، خاصة ان التقديرات الرسمية تشير الى ان نسبة التلقيح هي في حدود 35% فقط، وتعتبر متدنية مقارنة بالنسبة العالمية المسجلة عند نحو 44%.

يبدو كأنها حلقة مفرغة يدور فيها لبنان، والعالم عموما. بحسب وزارة الصحة، ان 80% من الاصابات التي تسجل حاليا في البلد هي لاناس لم يتلقوا اللقاح، مما يعني ان جهدا هائلا يجب ان يبذل من اجل تكتيف حملات التلقيح واقناع المترددين حتى الان، من اجل تعزيز المناعة المجتمعية.

صحيح ان لبنان ليس استثناء في ظاهرة زيادة عدد الاصابات، ولا في محاولة العودة الى الحياة الطبيعية بعد شهور الاغلاق والقيود المشددة على التنقل والحركة التجارية، حيث ان العديد من دول العالم بدأت اعادة فرض قيود مجددا مع تصاعد الاصابات بالفيروس مجددا، الا ان لبنان يشهد وضعاً استثنائياً في ظل الازمة الاقتصادية - المعيشية التي يواجهها، والتي انعكست بشكل سلبي على قدرة القطاع الصحي على الصمود امام موجة جديدة من الوباء.

حاليا تتزايد المخاوف من تفشي المتحور اوميكرون بعد تأكيد وزارة الصحة وجود حالتين وفدتا من افريقيا، معلنة ان "وصول المتحور اوميكرون الى لبنان كان مسألة وقت بعد انتشاره في غالبية دول العالم. لكن ذلك يجب ان يشكل حافزا للجميع، مواطنين ومقيمين، لعدم التهاون في الاجراءات الوقائية" والاقبال بكثافة على حملات التلقيح التي تنظمها.

اعياذ نهاية السنة، فان الارقام قد تكون مرشحة للتضاعف بشكل مخيف.

الان لم تعد قدرة السلطات الصحية في لبنان على ترصد الفيروس محصورة بالقادمين من دول افريقية حيث ظهر بداية في جنوب افريقيا، وانتقل الى دول مجاورة لها، بالنظر الى ان اوميكرون اصبح منتشرا في اكثر من 60 دولة حول العالم، وسط معلومات وتقديرات متفاوتة حوله وبازاء خطورته الفعلية وكيفية التصدي له، وبالتالي فان المراهنة وحدها على احتواء اي حالة داخل البلد، قد لا تحد من انتشار الفيروس المتحور في لبنان.

واعلنت منظمة الصحة العالمية، على الرغم من عدم امتلاكها كل المعلومات الضرورية الكافية حول المتحور الجديد، ان اوميكرون يسجل انتشارا اسرع من متحور دلتا، كما انه يتسبب باعراض اقل حدة (خفيفة الى معتدلة) وهو ما من شأنه ان يجعل اللقاحات اقل فاعلية امامه.

وذكرت منظمة الصحة في 12 كانون الاول الماضي، ان ليس في امكانها حتى الان بسبب نقص البيانات الكافية، معرفة ما اذا كان معدل التفشي المرتفع لدى السكان ذوي المناعة العالية يرجع الى حقيقة ان اوميكرون "يفلت من المناعة، او انه يستغل قابلية الانتقال العالية الكامنة، او انها مزيج من الاثنين". لكن المنظمة اكدت ان هناك "انخفاضا في الفاعلية" بالنسبة الى اللقاحات في ما يتعلق بالحماية من الإصابة والعدوى.

في هذا الاطار، يشكل متحور اوميكرون تحديا كبيرا بسبب قدرته على الانتقال بسرعة اكبر من المتحورات السابقة لفيروس كورونا، ويقول العلماء انه يحتوي على 32 طفرة اساسية موجودة في البروتين الشوكي، وهو ما يقوض بدرجة كبيرة قدرة اللقاحات المعتمدة حتى الان على التعامل معه.

في مثال على خطورة المتحور الجديد، كشفت بريطانيا التي رفعت مستوى تحذيرها بخصوص كوفيد - 19 من المستوى الثالث الى الرابع، ان اوميكرون اصبح السلالة الأكثر تفشيا في المدن البريطانية منذ منتصف شهر كانون الاول الماضي، وانه بات يمثل 40% من اصابات كورونا في العاصمة لندن. واعلن رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون في 13 كانون الاول الماضي، تسجيل اول حالة وفاة لشخص بريطاني مصاب بالمتحور الجديد. على الرغم من ذلك، تقول منظمة الصحة



صورة تلقيح اوميكرون.

الخفيفة التي يبدو ان اوميكرون يتسبب بها حتى الان، لأن نقيب الاطباء شرف ابوشرف على سبيل المثال يلفت الى استمرار هجرة الاطباء والممرضين قائلا "نحن امام مرحلة خطيرة، بسبب نقص الامكانيات لعلاج مرضى كورونا، واغلاق اقسام لكورونا، ومعاناة المستشفيات" التي يتعرض اكثر من 20 منها الى احتمال الاغلاق.

في مواجهة فيروس كورونا الذي تسبب في موت اكثر من 5 ملايين شخص حول العالم، واصاب اكثر من 270 مليون انسان، و يتخذ الان اشكال متحورات جديدة، يبقى السؤال عما اذا كان البلد سيتجه الى الاغلاق مجددا اسوة بما جرى في بدايات العام 2021. يطرح وزير الصحة فراس ابيض الاجابة ضمينا عندما يقول ان "ما يحدد الاقبال او عدمه هو الوضع الوبائي، فكلما سرعنا في موضوع اللقاح وحماية المجتمع، تجنبنا تعطيل البلاد والدورة الاقتصادية".

العالمية ان "تقييم مجمل الخطر العالمي المتعلق باوميكرون مرتفع للغاية"، وان "اوميكرون يحتوي على عدد لم يسبق له مثيل من زيادة المتحورات وبعضها يثير القلق بالنسبة الى الاثر المحتمل على مسار الجائحة" على مستوى العالم".

في حين ان منظمة الصحة العالمية لا زالت تجري ابحاثا اضافية من اجل الحصول على فهم اكبر لاحتمال تغلب اوميكرون على اللقاحات والمناعة المكتسبة بعد الإصابة، الا انها متخوفة من اثار المتحور الجديد على العالم، وهي اعلنت ان "الحالات المتزايدة بغض النظر عن التغير في شدتها، قد تشكل طلبا هائلا على انظمة الرعاية الصحية ربما تؤدي الى زيادة معدلات الإصابة بالامراض والوفيات، وسيكون التأثير على الفئات الضعيفة من السكان كبيرا لاسيما في البلدان التي تنخفض فيها معدلات التطعيم".

لهذا، ليس في امكان لبنان المراهنة على الاعراض

الاعراض متشابهة

تظهر الدراسات التي اجريت حتى الان ان اعراض اوميكرون الذي رصد للمرة الاولى في جنوب افريقيا في 24 تشرين الثاني الماضي، تشبه اعراض سلالات فيروس كورونا الاخرى، مثل الحمى والسعال وضيق التنفس والام العضلات، لكنها تكون خفيفة نسبيا. لكن اوميكرون على ما يبدو حتى الان، لا يتسبب في حدوث فقدان لحاستي الشم والتذوق، كما انه لا يتسبب في انخفاض كبير في مستويات الاوكسجين. بحسب البيانات التي تم جمعها من حول العالم، ان الإصابة اكثر من مرة تعد مرجحة بدرجة اكبر بالنسبة الى اوميكرون، والى ان هذه المتحورة اكثر قدرة على الالتفاف على المناعة التي يوفرها التلقيح.